**قوة الإسلام تتحقق بقوة العقيدة و الأخذ بالعلوم**

**الحديثة و العمل على التماسك الاجتماعي والاقتصادي**

**البشير الشريف**

شرف المولى جل جلاله أمة الإسلام و جعل لها دور الامامة و الريادة و امدها بعناصر هذا الشرف و إذا كان الإسلام قوة من عند الله و ان كان المنتسبون إليه هم الذين تسرب الضعف إلى نفوسهم بانحرافهم عنه فشوهوا جماله و طمسوا نوره و كانوا حجة لأعدائه و دليلا في يد خصومه ....... فلقد آن للمسلمين أن يفقهوا الإسلام و يعوا ما فيه و يتمثلوه في كل ناحية و يجسدوه بالعلوم الحديثة و العمل المجدي و حول شرف هذه الامة و عناصر قوتها و كيفية استنهاض أبنائها لإعادة هذا الدور و تلك الزعامة ؛ يؤكد العديد من المفكرين و أهل الرأي أن قوة الإسلام تتمثل في قوة العقيدة و قوة الخلق و قوة الإلمام بمختلف عناصر العلوم الحديثة و قوة الاقتصاد و هاكم بعض التفاصيل حسبما يراه بعض المفكرين:

فضيلة الشيخ السيد سابق من كبار علماء الأزهر الشريف يقول جعل الله للأمة الإسلامية دور الريادة و القيادة فهي الأمة التي وصفها الله تبارك و تعالى (كُنثُمٌ خَيْرَ آمَّةِ أخرجت للناس تَأمْرُون بِالْمَعرُوف وَتَنْهُونَ عَن المُنكَر) سورة آل عمران الآية 110 . و قد أمدها الله تعالى بعناصر تؤهلها لهذا المنصب الخطير و من هذه العناصر تكون قوة الأمة.

و من بين عناصر هذه القوة بعد قوة العقيدة قوة الخلق؛ قوة التبحر في العلم و التقنية و قوة التماسك الاجتماعي و قوة المال أو الاقتصاد.

و معلوم أن الإسلام ينظر إلى المال باعتباره عصب الحياة و قوامها و ضرورة من ضروراتها وقد حث الرسول صلى الله عليه و سلم على الكسب والاحتراف في الأرض والعمل ابتغاء كسب المال فقال ( إن الله يحب المؤمن المحترف) كذلك حرص الإسلام على حفظ المال و تنمية الثروة وعدم تبديدها في غير طائل علما أن المال في حقيقته ليس ملكا خالصا لمالكه وإنما هو ملك الله قال تبارك و تعالى (وَآتُوهُم من مَال الله الَّذِي آتَاكُمْ)

سورة النور الآية 33 .

(وَأنفِقوا مِمَا جَعَلَكُمِ مسُتخْلفِينَ فيه ) سورة الحديد الآية 7 ؛   
أي على الإنسان أن يضع المال في مواضعه و أن ينفقه في الوجوه التي شرعها الله فيأخذ منه ضروراته  
 و حاجاته و يوزع ما فضل منه على من هم أحق به من الضعفاء و العجزة و المساكين كما أن المال فتنة

و اختبار و إنفاقه على وجوهه المشروعة هو نجاح في الاختبار (وَاعْلَمُوا أنمَا أَمُوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ

فِتْنَةٌ ) سورة الأنفال الآية 28.

هذا ويؤكد الشيخ سيد سابق ان الله تعالى حذر من طغيان المال و مآله من سيطرة على النفوس إذ أنها بطبيعتها تحبه و تعشقه لأنه الوسيلة إلى تحقيق لذاتها و شهواتها و هذا الحب كثيرا ما يؤدي إلى الطغيان و تجاوز حدود ما أمر الله به (وَلوْ بَسَطَ اللَّهُ الرزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأرْض ولكِن يُنَزِّلُ بقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ) سورة الشورى الآية 27 .

و قد ذكر القرآن الكريم الفقراء في كل موضع و غاية الإسلام في ذلك أن يقضي على الفقر و يستأصل شافته فلا يبقى فقير مضيع ولا محتاج لا كفاية له فيذكرهم وهو يتحدث عن الزكاة (إنَّمَا الصَدَقاتُ لِلفُقرَاء وَالْمسَاكِين ) سورة التوبة الآية 60.

كما يشير الشيخ سيد سابق ان الله تبارك و تعالى أودع الأموال لدى الأغنياء على أنها وديعة استودعها إياهم و جعلهم خلفاء عنهم فيها ليسدوا بها حاجات المحتاجين و يصونوا بها كرامات المحتاجين و البائسين و ينفقوها في المنافع العامة و المصالح التي تصل بالأمة إلى عيش هنئ و مستوى من الحياة رفيع قال تبارك و تعالى (وَآَنفِفُوا مِمَا جَعَلُكم مسُتخْلفِينَ فيه فَالَّذِينَ آمَتُوا مِنكُم وَأنقفوا لهُمْ أجْرٌ كَبِيرٌ ) سورة الحديد الآية 7 (وَمَا لكُم أنَا تُنفِقُوا فِي

سبيل الله ولِلَّهِ مِيرّاثُ السلَمَاوَاتِ والأرْضِ) سورة الحديد الآية 10.

فالمال له سلطان على النفوس و سيطرة على القلوب و هذه السيطرة من شأنها أن تدفع الإنسان على اقتحام الكثير من الموبقات و ارتكاب الرذائل من الصفات مثل البخل و الحرص والطمع و الأثرة و الأنائية و غير ذلك مما يفسد فطرة الإنسان و يخرج بها عن طبيعتها الخيرة فأراد الله تعالى أن يعالج هذا المرض بتخفيف هذا الحب عن طريق التمرين على بذل المال حتى لا يبقى له هذا السلطان و لا هذه السيطرة فقال جل جلاله (لن تنالوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَا تُحِبُون وَمَا تُنفقُوا مِن شنيْءٍ فإنَ الله يه عَلِيمٌ ) سورة آل عمران الآية 92

أما فضيلة الشيخ عبد الله العقيل الأمين العام المساعد لشؤون المساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فيقول : لقد أمد الله الأمة الإسلامية بدور عظيم الا وهو دور الأمامة و الريادة و قد أمدها الإسلام بعناصر هذه القوة و هذا الشرف العظيم و ان من بين هذه العناصر تتألف هذه القوة الحقيقية التي تصل بالأمة إلى غاياتها و هي العزة و المناعة و المجد و السؤدد و القيادة و التمكن في الأرض علما ان هذه العناصر ليست مقصورة على جانب دون آخر وإنما تتناول جوانب الحياة جميعا فهي تتمثل في الإيمان بالله ايمانا يحرر الضمير و الوجدان و في الاعتصام بالحق و في تطهير النفس المسلمة حتى تأخذ طريقها إلى العزة و السمو الروحي وكذلك في

تعمير الأرض و استثمار قوى الكون و إقامة المجتمع على أساس من العدالة و العمل الجاد.

ثم يواصل الشيخ العقيل كلامه قائلا ان الدين هو الذي يوقظ حواس الخير في الإنسان و يوجه الى المكارم و يبعث على الفضائل و يحيي الضمير و المعروف ان الغاية من التربية الإسلامية هي تهذيب نفس الإنسان ليستطيع القيام بواجبه نحو الله و نحو أسرته و نحو اخوانه في الإنسانية فيقول الصدق و يحكم بالحق و ينشر الخير بين الناس.

اما الوجه الآخر لعناصر القوة كما يرى الشيخ العقيل فهو قوة العلم الصحيح بما فيه من علوم عصرية و تقنية متطورة و الى هذا أشار الله تبارك و تعالى (وَقل رَبِ زدْنِي عِلمًا) سورة طه الآية 114. و كان الرسول عليه الصلاة و السلام يدعو بعد نزول هذه الآية ( اللهم علمني ما ينفعني؛ و انفعني بما علمتني؛ و زدني علما و الحمد لله على كل حال) .

و يرى أيضا أن الخلق سلوك طيب أراده الله تعالى لبني البشر و خص به عباده المؤمنين برسالة الإسلام العالمية لأنه لا بد أن يكون للإنسان المسلم خلق كريم وسلوك نظيف يليق بكرامة الإنسان و يتفق مع ما خلق له من خلافة في الأرض.

و لما أراد الإسلام ذلك بأبنائه فإنما يريد أفرادا صالحين كي يستطيعوا أن يسهموا بقلوبهم وعقولهم في ترقية الحياة و إعلائها فمثلا يتمثل هذا الخلق في سلوك النزاهة و الاستعلاء على الهوى و الشهوة.

و عرفان الحق و الواجب و الاستمساك بأهداب الفضيلة و الاندماج في جو روحي خالص بعيد عن نقائص المادة و شوائب الروح حين خاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه و سلم و وصفه بالخلق العظيم كما في قوله تعالى (وَإِنَكَ لعلى خُلق عَظيم) سورة القلم الآية 4

و هذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه و سلم ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) فقد كان الرسول صاحب هذه الرسالة العالمية في الذروة من الأدب العالمي و الخلق العظيم و كان نموذجا للخلق الحي و القدوة الطيبة للناس جميعا.

و ان اجتماع هذه العناصر في الشخصية المسلمة إبان الدعوة الإسلامية و الدولة التي بناها رسول الإنسانية صلى الله عليه و سلم كانت السبب القوي والمباشر في إقامة هذه الدولة الفتية آنذاك و نجاحها فلما اجتمعت في الأمة و أبنائها هذه العناصر آل إليها ميراث الأرض و وضع في يدها و أبنائها قيادة الأمم و وكل إليها إخراج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد، الأحد و من جور الحكم إلى عدل الإسلام و باجتماع هذه العناصر أصبحت أمتنا الإسلامية

رفيعة البنيان عظيمة السلطان ثابتة الأركان و لهذا تم لها وعد الله الذي لا يخلف وعده (كُنتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أخْرجَتْ لِلنّاس تَأمْرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَذْهُوْنَ عَن المُنكِر ) سورة آل عمران الآية 110.